الثورة
الجمعة : 2 شوال 1434هـ > 9 أغسطس 2013م > العدد 17795

إدوارد سعيد.. التلقي العربي للاستشراق

الحلقة الخامسة

هشام علي

ظهر كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق" في 1978م باللغة الانجليزية، وقد حظي بشهرة كبيرة بعد صدوره مباشرة، سواءً من المعارضين له، وهم كثيرون في أوساط المستشرقين وعلماء الأنثربولوجيا الغربيين، أو المؤيدين للكتاب وقد كانوا قليلين، فقد انحصروا في عدد من الباحثين القادمين من العالم الثالث للدراسة في أوروبا وأمريكا. وقد انجذبوا لمشروع الخطاب الثقافي المختلف، الذي عّبر عنه إدوارد سعيد في نقده للاستشراق، وعلاقة الربط التي أقامها بين مؤسسة الاستشراق والسيطرة الاستعمارية الأوروبية على العالم غير الأوروبي، التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وهناك أيضاً عدد من المثقفين الغربيين اتفقوا مع نقد الاستشراق الذي جاء به إدوارد سعيد. كان هؤلاء من المثقفين الذين ضاقوا ذرعا بالمركزية الغربية والهيمنة والميتافيزيقيا الغربية.

وقد صدرت ترجمات عديدة لكتاب "الاستشراق" في لغات مختلفة، كما ظهرت ردود ومناقشات مختلفة للكتاب، فتحت زوايا شتى لم تكن في حسبان إدوارد سعيد وقت تأليف كتاب "الاستشراق" على نحو ما يقول: "ونتيجة لذلك كله أصبح الاستشراق عدة كتب مختلفة، بصورة تكاد تنطبق عليها حالة" بورخيس الكاتب الأرجنتيني الذائع". وقد أتاح هذا الاستقبال الواسع للكتاب، والقراءات المتعددة لمحتوياته الفكرية المتميزة، أتاح للمؤلف فرصة للتفكير وإعادة التأمل في ما أثاره من قضايا، بحيث غدا الاستشراق "كتاباً جماعياً واعتقد إنه يتجاوزني شخصياً باعتباري مؤلفه إلى درجة أكبر مما توقعته عندما كتبته".

هكذا يقدم إدوارد سعيد رؤية جديدة لعلاقة المؤلف والنص والقارئ.

لقد أكتسب الاستشراق إضافات متنوعة، بقدر ما أثار من نقاط اختلاف وأفكار مغايرة. وبذلك أصبح عدة كتب على حد تعبير بورخيس: "إن كل إبداع هو إعادة إبداع، وكل نص هو نص أصلي، إن الأدب يتولد من الأدب، فالمؤلف ليس واحداً، بل كثر، وكذلك هو المترجم".

كيف كان استقبال المثقفين العرب لكتاب "الاستــشراق"؟ وهل كان هذا الكتاب المتعدد أو النص المتوالد موضوعاً للنقاش أو الإضافة، أو ميداناً للاختلاف والتحاور في الثقافة العربية، خاصة أن المسألة الرئيسية في الكتاب تتعلق بالثقافة العربية والعرب والإسـلام، بصورة الشرق العربي داخل خطاب الاستشراق.

تمت ترجمة "الاستــشراق" إلى اللغة العربية في 1981م، وهي "ترجمة عربية مرموقة، ولا تزال خلافية، بقلم الشاعر السوري الموهوب، والناقد كمال أبو ديب" حسب تعبير ادوارد سعيد نفسه. الذي أشاد بالترجمة وقدرتها المتميزة على نقل النص إلى اللغة العربية بأسلوب جميل. إلاّ أن إصرار المترجم كمال أبو ديب على الارتقاء بالنص العربي إلى مستوى رفيع، يوازي أسلوب الكاتب الذي يولي عناية خاصة بالأسلوبٍ وبلاغته، هو ما جعل النص العربي معقدا وصعباً على الفهم. وقد أصبحت هذه الترجمة العربية مسئولة عن مشكلات التلقي وعدم الاستجابة للكتاب عند ظهوره.

وتعبّر الناقدة المصرية رضوى عاشور عن هذه العلاَقة بين الترجمة وإساءة الفهم، فتقول: إن الاستشراق كتاب على أهميته "كثيرا ما يساءٍ فهمه، ليس لصعوبته فهو كتاب ممتع وسلس نسبياً، ولكن إساءة الفهم راجعة لتداول فكرته دون قراءته، وربما أسهم في ذلك أيضاً أن الترجمة العربية الوحيدة المتوفرة للكتاب متعثرة، غامضة يشوبها العديد من المشاكل، لعل أبرزها تحويل كتاب سلس وممتع إلى نص صعب ومثقل باصطلاحات غير مفهومة(1)".

ويتحدث د. صبري حافظ بشكل أشد قسوة في نقده للترجمة العربية. فبعد انطلاقه من ملاحظة رضوى عاشور الهادئة، يضيف قائلاً: "ذلك بأنه علاوة على طمس الطروحات اللامعة التي يحتويها الكتاب، خلقت الترجمة تأثيراً سلبياً هائلا في ميراث إدوارد سعيد وإدراك - أو سوء إدراك - إنجازه في صفوف المثقفين العرب. فأسلوب المترجم الإنشائي الحافل باللغو ومصطلحاته الدّعيّة، ومفرداته المرتبكة، أدرجت النص المترجم في بابَ الكلام العقيم المعوج، الذي تتسم به شلّة أدونيس، وهي جماعة تشبثت بإدوارد فترة من الزمن، وعقّدت الطريقة التي كانت الدوائر الثقافية العربية تنظر بها إليه لعدة أعوام (2)".

ويبدو تحامل صبري حافظ على المترجم واضحاً، وكذلك على تيار الحداثة الذي مثّله أدونيس في الثقافة العربية، وهو يعتبر أن ارتباط إدوارد سعيد بهذا التيار كان مسئولاً عن سوء استقباله في الثقافة العربية، ولا يقدم حافظ أي دليل على هذا الحكم، بل أنه يغفل أن فكر إدوارد سعيد ينتمي إلى الحداثة، أو أنه يعتبر أحد رموز الحداثة الفكرية وما بعد الحداثة في داخل الغرب نفسه، ولذلك لا يمكن إلقاء اللوم على الترجمة العربية للاستشراق في إساءة استقبال فكر إدوارد سعيد في الثقافة العربية، إذ أن الموضوع ينبغي أن يدرس في سياق أعمق، وهو حظوظ فكر الحداثة في الثقافة العربية بشكل عـام، ومدى الإمكانية لاستيعابها كفلسفة تقوم على العقلانية والتحليل النقدي والتاريخانية، وغيرها من الأسس التي قامت عليها الحداثة في الغرب.

إن أزمة استيعاب "الاستشراق" هي أزمة استيعاب فكر الحداثة وما بعد الحداثة في الثقافة العربية، والمشكلة لا تتعلق بأدونيس وجماعته، وهؤلاء يعبّرون عن الحداثة الشعرية وبلاغتها الشعرية المخَتلفة عن السائد والتقليدي في الشعر العربي.

وقد قام إدوارد سعيد بمناقشة سوء استقبال كتاب الاستشراق في أوســاط المثقفين العرب، وذلـك في التذليل الذي قدم به لطبعة 1995م.

ليست الترجمة هي سبب إساءة الفهم لهذا الكتاب. على العكس، إن إدوارد سعيد يشيد بهذه الترجمة وبالاتجاهات المتميزة التي قام بها المترجم، الذي استطاع - حسب قوله - الارتقاء بالنص العربي إلى مستوى النص الإنجليزي: "وكان يهدف بذلك إلى أن يضع كتابي داخل تراث اكتمل تشكيله، فكأنما كان يخاطب "الآخر" من منظور التكافؤ والمساواة الثقافية - وكان المنطق الذي يستند إليه في ذلك، هو إثبات إمكانية تقديم بحث نقدي معرفي في إطار التراث العربي، مثل تقديمه في إطار التراث والتقاليد الغربية (3)".

مـن جهة ثانية، يرى إدوارد سعيد أن هذا الإخـفـاق في استيعاب القضايا التي أثارها في "الاســتـشراق" لا يرجع إلى سوء الفهم، بسبب الترجمة، ولكنه راجع إلى طبيعة الثقافة العربية المعاصرة ذاتها، التي تعاني من القصور والانكسار الفكري: "وفي تصوري أن الفرق بين ردود الفعلٍ العربية وغيرها إزاء الاستشراق، يعتبر مؤشراً دقيقاً يبين كيف أثرت عقود الخسارة والإحباط وغياب الديمقراطية في الحياة الفكرية والثقافية في المنطقة العربية، وقد قصدت بكتابي أن يصبح جزءاً من تيار فكري قائم بالفعل، ويهدف إلى تحرير المثقفين من أصفاد بعض المذاهب مثل الاستشراق؛ أي أنني أردت للقراء أن ينتفعوا بكتابي في إجراء دراسات جديدة خاصة بهم، تلقي الضوء على الخبرة التاريخية للعرب وغيرهم بمنهج سمح يزيد من طاقاتهم (4)".

لا يبدو أن المشكلة في إساءة استقبال الاستشراق تعود إلى الترجمة العربية وتعقيداتها؛ المسألة تتعلق بإساءة القراءة وربما بعدم القراءة في بعض الأحيان، فشهرةٍ الكتاب دفعت بعض المثقفين إلى الكتابة عنه استناداً إلى ما قرأوه من عروض أو تلخيصات أو أراء مسبقة، وهناك القراءات الأيديولوجية للكتاب، التي لم تستطع أن تقارب جوهر الفكر النقدي الذي تضمنه، وبعض القراءات اقتصرت على فصول معينة من الكتاب، وفي حالات أخرى، صفحات قليلة منه، ومثل هذه القراءات المحدودة أدت إلى بعثرة نص الاستشراق وتفكيك بنيته كخطاب نقدي متكامل، واختارت منه ما يتناسب مع توٍجهاتها، وهذا ما فعلته الجماعات الأصولية مثلا، حيث أخذت من "الاستشراق" نقده الشديد للغرب وهيمنته، والربط الذي قام بين الاستشراق والاستعمار، وأهملت ما احتواه كتاب الاستشراق من علمانيةٍ وفكر نقدي عقلاني يختلف عن فكرهم اختلافاً تاماً.

• إدوارد سعيد

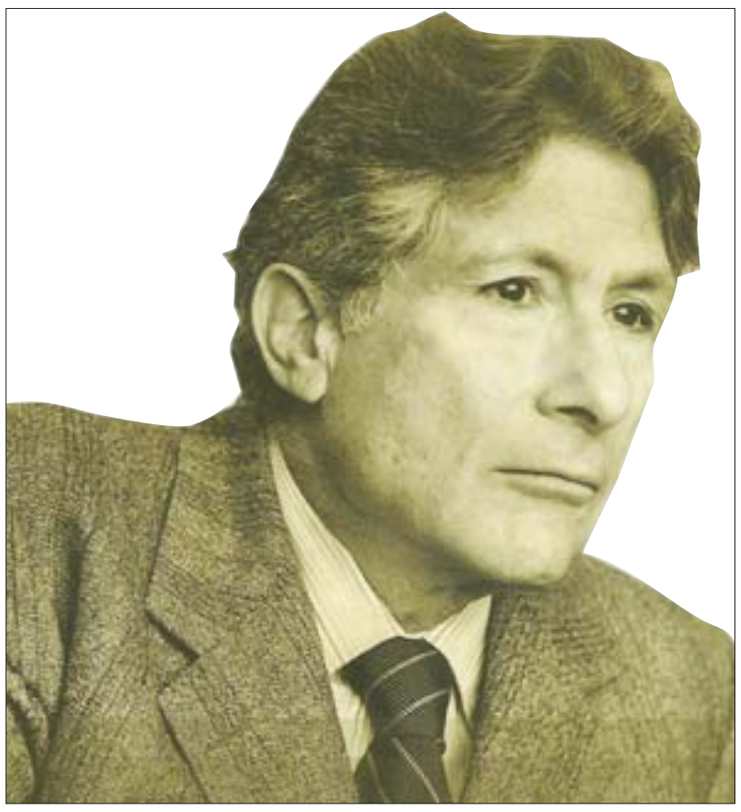

ونلاحظ أن هذا التيار الأصولي قد تعمد السكوت عن هذه العلمانية التي لا تتفق معهم، واستفادوا من الأفكار التي يتوافقون معها، وهذه الانتقائية التي مارسها الأصوليون مع إدوارد سعيد في الاستشراق، مارسوها كذلك مع فكر الماركسي الإيطالي انطونيو غرامشي، فقد احتفت مجلة الإخوان المسلمين في تونسٍ، "أطروحات" بهذا المفكر الماركسي وأفردت له عدداً خاصاً، استفادت فيه من تحليلات غرامشي عن المجتمع المدني والهيمنة وغيرها من نظريات غرامشي، التي أفادتهم في عملهم السياسي المناهض للسلطة، في التسعينيات من القرن الماضي.

قام الأصوليون بتفتيت نص "الاستشراق" وإعادة بنائه على هواهم، أو وفق رؤاهـم الأيديولوجية، بحيث يصبح نقد إدوارد سعيد للاستشراق، خادماً لأهدافهم المعادية للغرب، وهذه الجماعات "تتعامل مع النص بحرية لا تحدها حدود، ولهذا تجد فيٍ هذا النوع من القراءات كثيراً من الانتقائية، وكثيراً من الاختزال، وكثيراً من تقطيع أوصال النص، وكثيراً من عزلة عن سياقه". ويضيف الناقد البحريني نادر كاظم: "إن التباين بين مشروع إدوارد سعيد وبين القراءات الإسلامية، تباين شاسع لدرجة لا يمكن رتقه بسهولة" (5)، فهم يتحدثون عن الشرق والغرب كتشكيلات حضارية متمايزة، وعن قطيعة حادة بين الطرفين، في حين تصدر رؤية إدوارد سعيد عن أفق إنساني رحب، جعله من أشرس المهاجمين لمفاهيم: "الهوية" و"النقاء" و"الصفاء" و"القومية"، بل إنهٍ ليذهب إلى حد القول بأن "جذور القومية ترتبط كثيراً بجذور العنصرية"، حيث يفكر الناس بأنهم جزء من جماعة متميزة ومتفوقة. إننا نعيش - حسب إدوارد سعيد - في أقاليم متقاطعة وتواريخ متواشجة وثقافات هجينة.

ويقدم د. نديم البيطار قراءة مختلفة للاستشراق، تنطلق من الدفاع عن الهوية العربية، وتسعى إلى تحليل انتقادي عام للمفهوم الميتافيزيقي في تحديد الهوية القومية، ويرى البيطار أن إدوارد سعيد يقع في إطار هذا المفهوم الميتافيزيقي في معالجته للاستشراق، فهو يعطيه ماهية ثابتة خالدة، ورؤية لا تتأثر بتغيرات الزمان والمكان، أو بتحولات المجتمع والثقافة والاقتصاد، وتقوم قراءة البيطار على هذا الأسـاس، فتنتقي شذرات من الكتاب لتثبت هذا النقد، ومن المؤسف أن د. البيطار قد تعامل مع "الاستشراق" ككتاب تاريخي، يؤرخ ويقدم أفكار المستشرقين، ولذلك راح يبحث عن أسماء ونماذج مختلفة، غابت عن الكتاب كما يقول.

ولذلك فهو يقرر أن "عرض مفهوم إدوارد سعيد حول الاستشراق كاف في ذاته للكشف عن اللاعلمية البارزة التي تميزه. هذا المفهوم ينطبق ولا شك على قطاعات، مجموعات استشراقية أو أفراد ساهموا بقدر كبير أو صغير في الفكر الاستشراقي، ولكنه لا ينطبق على الاستشراق ككل، وجميع الذين شاركوا فيه، وخصوصاً بالأبعاد غير المحدود التي ميزه بها سعيد، لهذا فإن هذا المفهوم يعبر عن تصور ذاتي للاستشراق، ويحدد بشكل أصح ما يريد سعيد أن يكون عليه الاستشراق وليس ما هو عليه" (6).

وينتقد الدكتور نديم البيطار أسلوب التعميم الذي يلجأ إليه ادوارد سعيد في تقييمه للاستشراق. "إن منهج إدوارد سعيد لا يتميز أنه خاصة ديالكتيكية، فهو منهج ميتافيزيقي محض، يرى الأمور بصورة مطلقة، فهي إما سوداء أو بيضاء، خير أو شر، ولكنه هنا يتجه إلى جانب الشر فيحدده، فيسقط الخير الذي قد يكون مترابطاً به، ولا يدل عليه لا شرقاً ولا غرباً"(7).

ونلاحظ أن نديم البيطار لا يكتفي بنقد التعميم في كتاب الاستشراق، لكنه يضيف عدم الموضوعية في هذا النقد الموجه لاكتشاف السلبيات، دون أية إشارة إلى الأعمال الإيجابية، التي قام بها بعض المستشرقين؛ "في هذا التعميم المطلق الذي أشرنا إليه عدة مرات، والذي يعطي المستشرقين ماهية سلبية صرفة، يلتقي إدوارد سعيد مع الاستشراق الذي يصفه في مفهوم ميتافيزيقي واحد، أو استشراق معكوس يوجهه إليهم" (8).

ويلتقي د/ صادق جلال العظم، وهو مفكر ماركسي، مع فكرة الاستشراق المعكوس، التي يوردها نديم البيطار في ختام تحليله، على رغـم الاختلاف الأيديولوجي بين الإثنين. كتب د/ صادق جلال العظم مقالاً بعنوان "الاستشراق و الاستشراق معكوساً" في مجلة الحياة الجديدة في فبراير 1981م، في وقت مبكر بعد صدور الكتاب في طبعته الإنجليزية، وقد دفعه لكتابة المقال ما أثاره الكتاب من ضجة وجدل واسع في عدد كبير من المجلات الفكرية المتخصصة في أوروبا وأمريكا، وهو الدافع ذاته الذي دعا نديم البيطار إلى كتابة مقاله المذكور سابقاً.

نلاحظ هنا أن دوافع الاهتمام بكتاب الاستشراق هي خارجية دائماً، هذا ما يبين أن عقدة الغرب متأصلة في ثقافتنا، وأن ما زرعـه الخطاب الاستشراقي في أوساط المثقفين العرب، لا يزال مهيمناً عليهم، فالغرب هو الذي يحدّد اهتماماتنا الثقافية وأولوياتنا، بل وسجالنا الثقَافي.

يبدأ صـادق العظم بتقديم عـرض لظاهرة الاستشراق، كما عبر عنها إدوارد سعيد، ولا يبدي اختلافاً مع هذا العرض، إذ يشكل الاستشراق ظاهرة معقدة ومتفرعة عن صـيرورة تاريخية أكثر شمولاً، كان من أهم تجلياتها حركة التوسع الأوروبي خارج نطاق حدود أوروبا، وكان تنامي الاستشراق وتوسعه ليشمل حقولاً معرفية عديدة، يتوازى مع تنامي الانتشار الاستعماري الأوروبـــي، وزيــادة مصالحه الاقتصادية والسياسية في العالم، ويتفق العظم مع إدوارد سعيد في أن أبشع ما في الصورة الاستشراقية، هو القناعة المحورية التي تنطوي عليها، بوجود فارق أساسي وجذري بين جوهر الطبيعة الشرقية "الدونية"، من ناحية وجوهر الطبيعة الغربية "المتفوقة" من ناحية أخرى.

ويسمي صادق العظم هذه القناعة بميتافيزيقيا الاستشراق؛ لأنها تفسر الفوارق بين ثقافة وأخرى، بـرَدّهـا إلى طبائع ثابتة، وليس إلى صـيرورات تَاريخية مُتَبَدِلة.

شجرٌ من الكلمات

محمد المهدّي

مـا يـفـعـلُ الـنـسـيـانُ إلاّ فـعـلَـهُ
وأقـــلُ مـــا يـنـسـاه .. يـنـسى عقلَهُ
أتـذكّـر المعنى الـكـثـيرَ وأصطفي
لـلـكـائـنـات مـن الـوجـود أقـلّـهُ
فـلـعـلّ كـونـاً مـن هـنـاك يُـجـيـدُ ما
معنى هـنـاك.. كما يـكـون.. لعلّهُ
مـن أيّ نـاحـيـةٍ يـجـيءُ.. كتابُهُ
امــرأةٌ.. تقاسمُهُ القصيدةُ ظِلّـهُ
لطريقهِ بــردُ الـرّغـيـفِ.. لجوعهِ
شجنُ المسافةِ.. يا متاهةُ: من لَهُ؟
شجرٌ من الكلماتِ شاحبةُ الصدى
ومـتـاهـةٌ هـي لا تُـبـارحُ وصلَـهُ
أيُّ الـقـرابـة مـنـه, وهـي لـغـيره؟
هـو في الحقيقةِ لـم يُـضيّـع خِـلّـهُ
هـو وحــدهُ.. هـو فـردُ كـلِّ جماعةٍ
هـو أُمّــــةٌ.. أحـــدٌ يُـبـعّـضُ كُـلّـهُ
وإذا مـضى فـديـانـتـان وقـبـلـةٌ
لا بــدّ أن تـهـدي بــهِ وتُـضِـلّـهُ
حـجـرٌ وطـائـفـةٌ تـطـوفُ ونُـقـطةٌ
ســوداءُ, تـأخـذُهُ.. تـحِـلُ محلّهُ
ولـديـه مـا يكفي مـن الأسـفـار.. لي
أن أقـتـفـيْ أثـري بــهِ وأدلّـــهُ

إصدارات

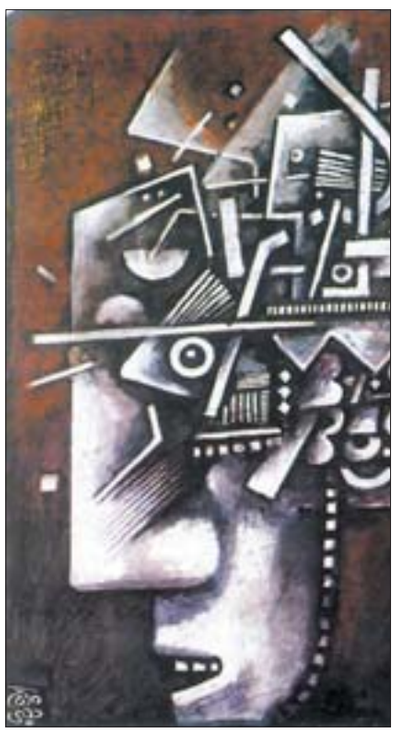

جيمس جويس.. والحياة الجديدة

• جيمس جويس.

• لا شك أن جيمس جويس هو أحد أكبر كتّاب القرن العشرين ويتفق النقّاد الأوروبيون على أن إبداعاته تشكّل أحـد الأعـمـال الأساسية في تاريخ الحداثة الأدبية على المستوى الغربي والعالمي أيضا. ومن هنا يمثل كل كتاب يصدر عنه حدثاً يثير الاهتمام. وسيرة حياته الجديدة التي يقدمها الكاتب الإنجليزي غوردون بووكر: "جيمس جويس: سيرة حياة جديدة"، لا تشذّ عن هذه القاعدة. يشير كاتب السيرة بداية، إلى أن جيمس جويس لم يعرف الشهرة المبكّرة ولم تحصل عبقريته على الاعتراف فيها بسهولة. وكان قد عرف في بدايات حياته وحتى سنوات شبابه الأولى، حالة من الفقر والعوز.

ويذهب المؤلف إلى القول انه رغم تأكيد جويس على حالة الفقر المادي التي عاشها في سنوات شبابه، فإنه لم يعرف البؤس الحقيقي أبداً، وأنه وجد دائماً من يدعمه على هذا الصعيد. ويذكر بووكر، نقلاً عن أحدهم، وتأكيداً لما كان قد كتبه ريشارد ايلمان، أنه في عام 1923 منح الثري اهاريت ويفير، جويس مبلغ 21000 ليرة استرلينية، بدافع الإعجاب في موهبته، أي ما يعادل اليوم من حيث القيمة، مليون دولار أميركي.

ولا يتردد بووكر في القول ان جويس لم يكن بالتأكيد أول طالب يضطر الى عدم تناول بعض وجبات الطعام، بانتظار التالية منها، عندما كان يدرس الطب في باريس، حين كان عمره 21 سنة. ويلفت إلى أن وجباته اقتصرت آنـذاك، على البيض المسلوق وبعض شرائح اللحم والخبز والزبدة والتين وقطع الشوكولا. ما يمكن قوله، ان غوردون بووكر يذهب أبعد من جميع الذين سبقوه في كتابة سـيرة جيمس جـويـس. وذلــك من خلال التنقيب في العمق، في ما يخص "علاقاته المتنوعة" مع بريطانيا.

وكذلك مع ايرلندا، موطنه الأصلي، وعلاقاته أيضا، مع الفكر الديني. وتبقى المـادة الأساسية التي يعتمد عليها المؤلف، الأعمال الكبرى لـ"بطله"، وخاصة عمله الشهير: "عـوليس". ويجد القارئ توصيفا مقنعا لوجود الكثير من التشابه، بل "التماهي"، بين شخوص أعمال جيمس جويس الإبداعية، وبين نماذجه "موديلاته" في الحياة الحقيقية.

وتتمثل السمة الأخـرى التي يؤكد عليها كاتب الـسـيرة، في شخصية جويس، في أنه كان إنسانا معقّدا. إذ استطاع فهم الحياة المعقّدة وجعل أعماله صورة لها. وهو -حسب المؤلف- أحد العوامل الأساسية التي تجعل من جيمس جويس مبدعا حاضرا ومؤثّرا وساحرا، بعد أكثر من قرن كامل على ولادته.

يعيد المـؤلـف إلى تعقيد شخصية جويس واقع صعوبة فهم نصوصه. ويرى أنه من المهم جدا، معرفة الكثير من التفاصيل عن سنوات حياته في ايرلندا، حيث انه استلهم منها طيلة حياته. وكـذا تشكل ايرلندا نفسها "مادة أساسية في أعماله الإبداعية".

ويبين أن البيوت التي سكن فيها جويس، ذات يوم، والمدرسة التي تردد عليها، وتفاصيل كثيرة في شخصية والده وحالة الطقس.. أنها جميعها، كما يقول المؤلف، أشياء ايرلندية، تجد ما يشبهها في أعمال صاحب "عوليس".

لـم يكن جيمس جـويـس بائسا، على الصعيد المــادي، كما كان يزعم باستمرار. لكن مؤلف هذا الكتاب يؤكد في الوقت نفسه، أنه عـانى من ضعف النظر. وذلك إلى جانب معاناته من ألم مزمن على الصعيد النفسي- العاطفي، بسبب وقوع ابنته الغالية على قلبه "لوسيا"، في براثن مرض عقلي.

ويـوضـح كاتب الـسـيرة أن إخـلاص جويس الأول كان لـ"الكتابة". ذلك حتى النهاية.

ويوضح المؤلف ان أقـسى ما عاناه جويس، الكاتب، "الرقابة الشرسة، الرسمية أو غير الرسمية". وهكذا صدر عمله الشهير "عـوليس" في عـام 1922. لكن لم يسمح بتداوله سوى في عام 1934، في الولايات المتحدة الأميركية، وعــام 1936 في بريطانيا. كما واجه جويس حملات نقد وتجريح عنيفة. ويشرح بووكرٍ أن جويس أثار الحماس عينه، سلباً، لدى الحاقدين عليه، وإيجابا، لدى المعجبين به، ومن بين هؤلاء (المعجبون): الشاعر دبليو ب. بيتس.

المؤلف في سطور

غـــوردون بــووكــر كــاتــب ومسرحي بريطاني. جعل من كتابة سير كبار الكتابٍ، موضوع اهتمامه الأول. وقدّم أعمالاً متنوعة، عن سير حياة: لورانس دوريل، مالكولم لوري، جورج اورويل.

الكتاب: جيمس جويس، سيرة حياة جـديـدة - تأليف: غـــوردون بووكر - الـنــاشر: فــارار وســتروس وجـيرو- نيويورك 2012 - الصفحات: 656 صفحة - القطع :المتوسط.